الشهيد في سبيل الله الا ان يكون الشهيد من الذاكرين الله كثيرا فان لي حياتين حياة الشهيد وحياة الذكر فالذاكر لله حي وان مات وتارك الذكر ميت وان
كان في الدنيا حيا بحيوة الحيوانية وفي الحديث مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت فيخرج من ذلك ان حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم
يكن من الذاكرين وفي الحديث الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم قالوا بلى يا رسول
الله قال ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وقال عليك بعلم الشريعة
فان الشريعة هي سفينتك التي اذا انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك وانت
مسؤل عن اقامة حدود الله في رعيتك الخارجة عنك والداخلة فيك ولا تعرف
اقامة الحدود وعليها الا بمعرفة شرع ربك وقال احفظ ايجادك لا وعدك
وستر اخلاف ايعادك بتجاوز احتى لا تتهم انك مخلف ما اوعدت به ولو كان
شرعا فان الاحكام تتبع الاسماء كما سئل مالك رحمه الله عن خنزير البحر فقال هو
حرام فقيل انه سمك من حيوان البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا اما قلتم ما تقول في سمك
البحر قال وهذا الذي قررناه كان سبب وقوع المعتزلة فيما وقعوا فيه من القول
بانفاذ الوعيد قالوا لاستحالة الكذب على الله في خبره وما علمت المعتزلة ان مثل
ذلك لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع فحجبهم دليل العقل عن علم الوضع
الحكمي وهذا من قصور العقول ووقوفها في محل عوض منع ادلتها ولا ينبغي لها ذلك
بل الذي كان ينبغي لها النظر الى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وبأي
لسان خاطب وباي عرف اوقع المعاملة في تلك الامة المخصوصة قال
بعض الاعراب في مكارم اخلاقه :. واني اذا اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي . لكن لا ينبغي ان يقال في حق الحق تعالى
انه مخلف بل يقال انه عفو متجاوز عن عبيده والله اعلم بالصواب
ولنختم الكتاب بجملة مما جاء في الكلام على يوم القيامة وما يقع فيه وعلى
الجنة والنار اعاذنا الله تعالى منها بفضله وكرمه امين امين امين
ملخصا من ابواب الفتوحات المكية مشيدا بكلام بعض مشايخنا اعلم ان

الله

الشريعة سفينة كل انسان

ف

نسخ

بلغ

الكلام على الجنة والنار

ان الله تعالى اذا امر اسرافيل ان ينفخ في الصور بعثر ما في القبور ثم حشر
الخلائق من الناس والوحوش بعد ان اخرجت الناس الارض اثقالها لم يبق
في بطنها سوى عينها جيء بالعالم كله الى الظلمة التي دون الحشر فالقوا فيها
حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيفية التبديل في السماء والارض
حتى يقع فتمد الارض مد الاديم وتبسط حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وسميت بالساهرة لانه لا نوم فيها اذ لا نوم لاحد بعد زوال الدنيا ثم يوضع
الصراط من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه
الى المرج الذي هو خارج سور الجنة قال واول جنة يدخلها الناس جنة النعيم
واما المادبة فتكون في المرج وهي درة بيضاء نقية فيأكل منها اهل المادبة
ثم يقوم بعضهم فيقطف من الثمار المتدلات من فروع اشجار الجنة على السور
توضع الموازين في ارض المحشر لكل مكلف ميزان تخصه ويضرب سور الاعراف
بين الجنة والنار وقد جعله الله مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح
احداهما على الاخرى واعلم ان معنى قولنا ان لكل مكلف ميزان تخصه ان
كل واحد تكون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا وهو
واحد في نفسه لا موازين متعددة هكذا اطلعنا الله عليه في واقعة من
الوقايع وقد خلق الله تعالى جسد الانسان على صورة الميزان وجعل
كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاي جانب مال قال
تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يعني بالميل الى احد الجانبين
والوقوع فيها وقد قرن الله تعالى السعادة بالكفة اليمنى والشقا
بالكفة اليسار فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك قال
وموازين الاخرة كلها تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا ولكنها
ممثلة عكس الدنيا فهي كتمثل الاعمال سواء ثم اذا وضعت الموازين للاجر
الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق حاوية لجميع اعمالهم لكن الظاهرة
فقط دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس ابدا
لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى

لمعنى

يا مسلم سلم

ف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)